ولم يبلغ مطلوبه من شيء بعد ان تعالى يعلم ان الله لا يستجاب لهم
بقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ضياع لا منفعة
فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الهتهم لم تستطع اجابتهم
وقيل المراد بالدعاء هاهنا العبادة وقوله تعالى ولله يسجد من
في السموات والارض يحتمل ان يراد بالسجود على حقيقته
وهو وضع الجبهة وعلى هذا فيكون قوله تعالى طوعا للملائكة
والمؤمنين ومن المبتلين حالة الشدة والرخا وقوله تعالى
وكرها للكافرين والمنافقين الذين اكرهوا على السجود بالسيف
وان يراد به التعظيم والاعتراف بالعبودية فكل من في السموات
والارض معترف بعبودية الله تعالى كما قال تعالى ولئن سالتهم
من خلقهم ليقولن الله وان يراد به الانقياد والخضوع وترك
الامتناع وكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى
لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل تنبيه قوله تعالى طوعا
وكرها مفعول من اجله واما حال اي طايعين وكارهين
واختلف في تفسير قوله تعالى وظلالهم بالغدو اي البكر
والاصال العشايا اي تسجد فقال الكلبي المفسرون كل شخص
سوا كان مؤمنا او كافرا فان ظله يسجد لله قال مجاهد ظل
المؤمن يسجد لله وهو طايع وظل الكافر يسجد لله وهو كاره
وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله
يسجد لله قال ابن الانباري ولا يبعد ان يخلق الله تعالى في
الظلال عقولا وافهاما تسجد بها لله وتخشع وقيل المراد
من سجود الظلال ميلها من جانب الى جانب وطولها بسبب
انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس وهي

منقادة

منقادة مسلسلة في طولها وقصرها وميلها من جانب الى جانب
وانما خص الغدو والاصال بالذكر لان الظلال انما تعظم وتكثر
في هذين الوقتين تنبيه الغدو جمع غداة كقنى وقناة
والاصال جمع الاصل والاصل جمع اصيل وهو ما بين
العصر الى غروب الشمس ولما بين تعالى ان كل من في السموات
والارض ساجد لله تعالى عدل الى الرد على عبادة الاصنام
بقوله تعالى قل يا اشرف الخلق على الله تعالى لقومك من رب
السموات والارض اي من مالكهما وما فيهما ومدبرهما وخالقهما
قل الله اي اجب عنهم بذلك ان لم يقولوه ولا جواب لهم غيره
ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه ولقنهم الجواب به وروي
انه لما قال للمشركين ذلك عطفوا عليه وقالوا اجب انت فامره
الله تعالى فاجاب بذلك ثم الزمهم الحجة على عبادتهم الاصنام
بقوله تعالى قل لهم افاتخذتم من دونه اي غير الله اولياء اي
اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا يجلبونه ولا ضرا
يدفعونه فكيف يملكونه لغيرهم وقرا ابن كثير وحفص
باظهار الذال في اتخذتم عند التاء والباقون بالادغام ثم ضرب
الله تعالى مثلا للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين
الذين يعبدون الله فقال تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير
قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن وانما مثل الكافر بالاعمى
لانه لا يهتدي سبيلا كذلك الكافر لا يهتدي سبيلا ثم ضرب
الله مثلا للايمان والكفر بقوله تعالى ام هل تستوي الظلمات
اي الكفر والنور اي الايمان والجواب لا وقرا شعبة وحمزة
والكسائي يستوي بالياء على التذكير والباقون بالتاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1